أُحيحة بن الجُلاح [1]

دعيتم ايها السادة لاستماع محاضرة في موضوع تاريخي ادبي . وسيكون المحور الذي يدور عليه هذا الموضوع رجلا من عظماء عرب الجاهلية اسمه (أحيحة بن الجلاح) .

واذا كنتم ايها الاخوان لم تستعذبوا هذا الاسم فاني ارجو ان تستعذبوا المسمى . يعجبكم ما اقصه عليكم من اخباره . ومختلف اطواره .

نحن بصفة كوننا عربًا . لنا حرص على لغتنا وآدابها ينبغي لنا ان نتصفح اشعار عرب الجاهلية وما يؤثر عنهم من الاقوال . الامثال . وبذلك نقف على اسرار لغتنا وآدابها — وبصفة كوننا مسلمين يجب ان ندرس اخبار العرب التاريخية ، واحوالهم الاجتماعية . لنعرف ماذا نسخ الاسلام من ذلك . غير وماذا أبقى . وقد ... في الكلام على (أحيحة) يمكننا ان نستخرج فوائد من كلتا الوجهتين : الوجهة اللغوية الادبية ، والوجهة التاريخية الاجتماعية . وهو فوق ذلك يعطينا صورة للنوابغ الذين كان سيفي وسط ذلك المحيط العربي الجاهلي ان يبرزهم للوجود .

انكم ستعلمون من ترجمة هذا الرجل العربي — ان في تاريخ عرب الجاهلية رجالا كثيرين ذوي اعمال عظيمة . ومهم عالية كان الواجب ان يكونوا مشهورين بيننا لكنهم لم يرزقوا السعادة في الشهرة كما رزق غيرهم .

ينبغي ان لا نقل شهرة احيحة عن شهرة اصحاب المعلقات الذين توصلوا بالشعر . خياله الى تداول أخبارهم فاشتهروا . أما أحيحة فانكل على التاريخ في نقل خبره . وكثيرًا ما يبطيء التاريخ او يقصر في النقل . وان نسبة التاريخ الى الشعر في نقل الاخبار . كنسبة الابل الى الكهرباء . البخار . وقد مات الاسماع ترديد ذكر اشخاص من رجال الجاهلية كأصحاب المعلقات . قس بن ساعدة وحاتم طي والنعمان ، أما مثل

---

(١) محاضرة الاستاذ (المغربي) التي القاها في بهو المجمع ليلة الجمعة في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

(أحيحة) فان اخباره لا تزال كمعدن ماس ، لم يمسه ماس ، ولم يضرب فيه بفاس .

موطن أحيحة ونسبه : موطن أحيحة مدينة (يثرب) في الحجاز ، وهي التي هاجر اليها نبينا محمد (صلعم) وعرفت بعد ذلك بالمدينة المنورة . وكان سكانها لاقدمون عمالقة ارسل اليهم موسى (ص) على ما قاله مؤرخوا العرب جيشاً وامرهم ان لا يستبقوا احداً ممن بلغ الحلم الا من دخل في اليهودية . فقاتلوهم وقتلوهم كلهم . لكنهم اتقوا على ابن ملكهم ، كان شاباً من اجمل الناس ، فعادوا به اسيراً . وكان موسى قد قبض قبل قدومهم ، فقال لهم خليفته يوشع : من هذا الفتى ؟ فاخبروه خبره فقال لهم : ان هذه معصية رجعوا عن ارض الميعاد . فرأوا ان يرجعوا الى البلد الذي فتحوه فعادوا اليه وأوطنوه .

ثم لما حدثت في اليمن حادثة سيل العرم وجلا عنها سكنها الى شمال جزيرة العرب كان فيمن جلا بطون من قبيلة الازد اليمانية وهم الأوس والخزرج . فأموا يثرب ونزلوا فيها ، فقاومهم اليهود في اول الامر . فاستنصر الأوس والخزرج اليمانيين اخوانهم الذين نزحوا معهم الى الشمال . فاعانوهم عليهم ، واصبحت لهم العزة في يثرب . لكنه وقع الشقاق اخيراً بين الحيين الأوس والخزرج ، وما زالوا في حروب وكروب حتى الف الاسلام بينهم ، وأمتن القرآن بذلك عليهم .

وكان (احيحة ابن الجلاح) سيد قومه الأوس ، لم يعرف الزمن الذي عاش فيه لكنه كان قبل البعثة بنحو سبعين سنة على الاقل كما سيأتي بيانه . اما اسمه (أحيحة) فهو تصغير (أحة) بمعنى حرارة الغيظ التي يجدها الانسان في صدره . وقد قال ابن دريد في كتابه الاشتقاق) انه تصغير (أحاح) وعلى هذا ينبغي ان يلفظ (احيحة) بتشديد الياء . وليس كذلك اذ المشهور التخفيف ولاسيما أنه ورد اسمه في الشعر مخففاً كما سيأتي في مدح خالد بن جعفر له . والأح ايضاً مصدر (أح) اذا سعل . ولعل من قال (ح) اي سعل توهم ان (ح) محولة عن ق كما يفعل في لغتنا العامية مذ تحول القافات الى همزات . او ان (ح) مختصرة من حب بمعنى سعل ومن هنا سميت الحبة حبة .

اما ابوه (الجلاح) فهو من الجلح ومعناه انحسار الشعر عن مقدم الرأس ويحتمل ان يكون من الجلاح بمعنى السيل الجراف وهو الذي يجرف كل شيء يصادفه امامه .

كان أحيحة ذا دهاء وعقل ، كما كان ذا جد وعمل . وقد توصل باخلاقه هذه الى ان اصبح من نوابغ رجال ذلك العصر : فكان رجل حرب وكيد ، رجل ادب وشعر ، رجل مال واقتصاد ، رجل تنظيم وعمران . ونعني بالعمران العمران الذي تستطيعه بلاد الحجاز في ذلك العهد .

احيحة رجل حرب وكيد : روى مؤرخوا العرب ان تبع الاخير ملك اليمن واسمه (ابو كرب بن حسان) مرّ بيثرب قاصداً الشام ، العراق تخلف فيها ابناً له ، ثم بلغه ان اهل يثرب قتلوا ابنه ، فكر راجعاً اليهم . مجمعاً على استئصالهم . فنزل خارج المدينة في سفح احد . ودعا اليه أشرافها من الأوس والخزرج ، فقالوا فيما بينهم انه يريد ان يملكنا على اهل يثرب . أما أحيحة فقال لهم والله ما دعاكم خير . فذهب الاشراف اليه واستصحب أحيحة معه خباء وخمراً وقينة له تسمى اميلكة) فضرب الخباء وترك فيه خمره ومليكة . ثم استأذن على تبع فاذن له . وأجلسه معه على زربيته (بساط منقوش بالالوان جمعه زرابي) وجعل يحادثه ويسأله عن اموال بالمدينة فأخذ يخبره عنها . تبع يقول له : «كل ذلك على هذه الزربية» ففهم أحيحة من قوله هذا انه يريد قتله . فخرج من عنده الى خبائه وقينته . فنظم لها قصيدة وداعية وجعل يشرب وهي تغنيه بها . ومن هذه القصيدة قوله :

يشتاق قلبي الى مليكة لو أمست قريباً ممن يطالبها
ما الحسن الجيد من مليكة والليتان اذ زانتهما ترائبها
يا ليتني ليلة اذا هجع النا س وناه الكلاب - صاحبها
في ليلة لا يرى بها أحد يسعى علينا - الا كواكبها

وهذه الابيات مما كانت تغني به القينات في عهد الخلفاء . ولما نام حرس الملك أزمع أحيحة الهرب . وعلّم قينته مليكة ما تقول لتبع اذا سألها عنه ، ثم انطلق الى حصنه واستعد للدفاع . وبعد ان قتل تبع الاشراف الذين دعاهم اليه ارسل حراسه في طلب أحيحة ، فلم يأتوا به وانما اتوا بمليكة . فاخبرته ان سيدها انجأ الى حصنه ، وانه يقول له : «اغدر بقينة او دع» وقد ذهبت كلمته هذه مثلاً في كثير من كلماته

الاخرى . فخاف الملك السبة والعار بقتلها فتركها وأرسل كتيبة من خيله الى احيحة فحاصروه ثلاثة ايام كان يرميهم فيها بالنبل والحجارة نهاراً ، بالتمر والزاد ليلاً ، فرجعوا الى الملك وقالوا نحن ما فهمنا معنى هذه الحرب التي يقاتلنا فيها هذا الرجل نهاراً . ويضيفنا ليلا . فامرهم بالكف عنه واكتفى بتحريق نخله ، وبقي الملك يقاتل عرب المدينة ويهودها اياما ثم رحل عنها اخيراً عملاً بنصيحة حبرين من اليهود أخبراه انها ستكون مهاجر نبيّ يظهر في آخر الزمان . وذهب الى مكة فكسا الكعبة البرود اليمانية عملاً باشارة الحبرين ايضاً اللذين اخذهما معه الى اليمن وتهوّد هو وقومه ويقال ان هذا هو اصل دخول اليهودية في اليمن .

هذه خلاصة ماروواه مؤرخو العرب عن تبع وحربه في الحجاز وكيف تخلص أحيحة منه بدهائه وشجاعته . ومن ثم كان قومه يشهدون له بانه ادهاهم رجلاً . وكانوا يزعمون ان له تابعاً من الجن يعلمه الخبر ، وذلك لما رأوا من ذكائه وكثرة صوابه . ولعمري ليس تابعه سوى عقله ودهائه . والعرب ان كانوا يقولون ان مع من نبغ من رجالهم جنياً فان الافرنج يسمون الفراسة والذكاء والنابغة المتفوق من رجالهم جيني (Génie) ألا ترون ان بين الكلمتين او بين التسميتين نسباً واضحاً واتصالاً ظاهراً ؟ والعرب ايضاً يسمون الذكي الذي يكثر صوابه ويصدق حدسه (ألمعياً) وقد قال شاعرهم : (الالمعي : الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا)

ويسمون الذي يفوق غيره ولا يعلم شيء عبقرياً . فيحسن بنا اذن ان نعرب كلمة (جيني) الفرنسوية بكلمة (الالمعي) لقربها منها و(العبقري) هذا اذا تعجبنا كلمة (نابغة)

ما مر من حرب أحيحة مع تبع هو من قبيل الحروب الخارجية اما حربه الداخلية فهي حربه مع بني عمه الخزرج وكيف قهرته السيدة سلمى الخزرجية جدته (صلعم) :

قتل رجل من الأوس قوم احيحة رجلاً خزرجياً من بني النجار قوم سلمى زوجته فنشبت الحرب من جراء ذلك بين الحيين . وكان احيحة قائد قومه فعزم على تبييت الخزرج ، وأخذهم على غرة . فشعرت بذلك زوجته سلمى بنت عمرو الخزرجية النجارية وكانت امرأة شريفة لا تنكح الرجال الا وامرها بيدها : اذا كرهت من رجل شيئاً تركته . فدبرت حيلة أنقذت بها قومها من كيد احيحة : وذلك أنها في تلك الليلة التي ازمع

فيها زوجها تبيت الخزرج قومها ربطت ابنها عمراً من ذبذبه بخيط وكان فطيما حتى اذا اوجعته تركته فبات يبكي ، وبات ابوه مؤرقاً يتقلب في فراشه ويقول : « ويحك يا سلى ما لعمرو لا يناه » فتقول « ما ادري والله ! » . حتى اذا ذهب الليل حالت الخيط عنه ولكنه لم يكد ينام حتى صرخت أمه سلى : « وارأساه » فقال أحيحة : « شراً ما لقيت في هذه الليلة » وقام اليها فجعل يعصب رأسها ويدلك براحته ظهرها ويقول : ما بك من باس . حتى اذا لم يبق من الليل الا اقله . قالت له فته ، فاني اجدني مستريحة . وانما فعلت ذلك ليثقل رأسه . ويشتد نومه . فلا استغرق في النوم خذت حبلاً متينا وأوثقته برأس الحصن ثم تدلت منه الى قومها . وأنذرتهم بالذي اجمع عليه أحيحة وقومه من تبييتهم . فحذروا وتأهبوا . ولما جاءهم (أحيحة) لم يقدر ان ينال منهم نيلا . فعاد خائباً وجعل يقول : (آه لك يا سلى خدعتني حتى بلغت ما أردت) وسماها قومها من ذلك اليوم المتدلية . ولأحيحة في هذه الحادثة اشعاراً كثيرة كان يعتب فيها على سلى . سيأتي بعضها . ثم ان سلى تعدالى أحيحة كما هو شرطها فان تختار نفسها متى شاءت وبعد ذلك تزوجت بسيد قريش وامام البطحاء (هاشم بن عبد مناف) فولدت له عبد المطلب جد نبينا (صلعم) ومن هنا جاء ما ترونه في السير من ان ابا النبي عبد الله مات في المدينة عند أخواله بني النجار وان السيدة آمنة كانت تذهب به (صلعم) وهو صغير الى المدينة فتزيره اخواله بني النجار — يعنون بذلك اخوال جده عبد المطلب من أمه (سلى) هذه . واذا كانت سلى جدة عبد المطلب زوجة لأحيحة فيكون قد عاش أحيحة قبل البعثة بنحو سبعين سنة على اقل تقدير .

ومما له علاقة باخبار (أحيحة) الحربية تنافسه في اقتناء الدروع واستكثاره من العتاد والسلاح : وقد ذكروا انه لما قتل خالد بن جعفر العامري زهير بن جزيمة سيد بني عبس عزم ابنه قيس على اخذ الثار وجاء المدينة لشراء السلاح والعدة . فأخبر ان عند أحيحة من ذلك الشيء الكثير . وأن لديه درعاً لم يكن في يثرب درع تضاهيها . فطلبها قيس منه فأبى ، فقال كيف اعطيكها وخالد بن جعفر الذي يقول

اذا ما اردت العز في آل يثرب فناد بصوت يا أحيحة فاسمع
رأيت أبا عمرو (أحيحة) اجره ببيت قريب العين غير مروّع

ومن يأته من حتف يأس خوفه ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم فخر من خصال الأربع

أمجد رجل شعر وأدب : مر في الكلام على انه رجل حرب - شيء يدل على منزلته من الشعر والادب : من ذلك قطعة الادبية التي غنته بها قينة مليكته وأولها :

ما الحسن الجيد من مليكه واللبات اذ زانها ترائبها

وان له كلمات سارت في العرب مسير الامثال من ذلك قوله لملك حمير بلسان مليكة (أعذر بقينة أودع) . ومن كلمات مثل أحيحة في أعماله الحربية كما سمعت وأعماله العمرانية والزراعية والاقتصادية كما ستسمع - لا يتيسر له أن ينظم الشعر الكثير على على انه ربما كان له شعر كثير لم ينقل الينا كغيره من فحول شعراء الجاهلية :

فمن شعره قصيدته المذهبة المعدودة بين المذهبات في كتاب (جمهرة شعار العرب لابي زيد القرشي) وقد عد ابو زيد أحيحة في اصحاب المذهبات وقال انهم كلهم من اهل المدينة المنورة . ومطلعها :

صحوت عن الصبا والدهر غول ونفس المرء آونة تقول
ولو أني أشاء نعمت حالاً وباتعكرني صبوح أو نشيل
ولاعبني على الاتماط لعس على افواههن الزنجبيل

ومنها

وما يدريك الفقير متى غناه وما يدريك الغني متى يعيل
وما تدري وإن أتجمت شولاً أتاقم بعد ذلك أم تحيل
وما تدريك وان أنتجت سقباً لغيرك أم يكون لك الفصيل
وما تدري ، إن أجمعت أمراً بأي الارض يدركك المقيل

واشار في هذه القصيدة الى كيد زوجته سلمى له واحتيالها عليه فقال :

اذا ما بت أعصبها فبسات علي مكانها الحمى النسول
لعلّ عصابها يبغيك حرباً ويأتيهم بعورتك الدليل

واشار الى حصنه فقال :

وقد اعددت للحدثان حصنًا ... لم أن المرء ينفعه العقول
طويل الرأس ابيض مشمخرًا ... يلوح كأنه سيف صقيل

أيحمد رجل عمران : بقي علينا ان نتكلم على أحيحة بصفة انه رجل عمران . ونعني بالعمران هنا القدر الذي يطيقه محيط يثرب في ذلك العهد . فلا يعترضن علينا معترض بانه لا يسمى العمران عمرانا الا اذا كان مثل عمران لندره وباريز اليوم !! على انه لو كان أمثال أحيحة في ذلك العهد كثيرين يسعون سعيه في الزراعة وجمع المال وانشاء القصور لكان لمدينة شأن آخر غير شأنها المعروف .

(الأطم) في لغة العرب بمعنى الحصن والقصر العظيم ويجمع على آطام وكان اهل يثرب قبيل الاسلام يبنون آطامهم بالجنادل والحجارة ويتخذونها أحيانا معاقل وقلاع دفاع . كما سمعت في خبر أحيحة مع تبع . وكانت هذه الآطام عز العرب ومنعتهم وحصونهم التي يحرزون بها من عدوهم . ومن أشهر آطام العرب وأعظمها شأنا اطمان كانا لاحيحة أحدهما بناه في المدينة وسماه (المستظل) وهو الذي تحصن فيه حين قاتل ملك اليمن والآخر سماه (الفحيان) وقد بناه في مزرعة له يقال لها (الغابة) وهي على بعد نحو فرسخ من المدينة . وكأنه سماه (الفحيان) لانه ضاح بارز للشمس بخلاف (المستظل) فقد كان مبنيًا في ظل المدينة وبين بيوتها .

وبنى (أحيحة) أطمه (الفحيان) بحجارة سوداء ثم بنى من فوقه ثنية بيضاء مثل الفضة . والثنية كل شيء مرتفع . ثم جعل على هذه الثنية ثنية أخرى مثلها بحيث يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه قالوا : ولما شيد (أحيحة) أطمه (الفحيان) على هذه الصورة أشرف من فوقه ومعه غلام له وقال (لقد بنيت حصنًا حصينًا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع الحصن جميعًا) فقال الغلام المسكين انا اعرفه يا مولاي واشار اليه فدفعه (أحيحة) من رأس الأطم فوقع ميتًا . وانما قتله إرادة أن لا يعرف سرّ ذلك الحجر غيره . وهذا كما حكي عن سنمار المعمار الذي شيد الخورنق للنعمان وجعل فيه مثل ذلك الحجر الذي وضع في حصن

(أحيحة) فان النعمان رماه من فوق ذلك القصر فمات لئلا ينكشف سر الحجر . وقد ضرب بسمر المثل فيقال (جزاه جزاء سنمار) .

وكان من عادة أحيحة ان يجلس في ظل أطمه الضحيان . وكان في اوقات الخوف يرسل حواليه كلاباً له لئلا تهجم دونه على من يأتيه ممن لا يعرف . حذراً من عدو يصيب منه غرة . وقد نجته هذه الكلاب مرة من خصمه (عاصم) الخزرجي فانه تسلل اليه ليلاً يريد الفتك به . وجعل يرمي للكلاب تمراً فوقفت ساكتة . فأحس (أحيحة) بالشر وأسرع الى حصنه تحت وابل من السهام وهكذا نجا من الموت المؤزم .

هذه عناية (أحيحة) بتشييد الابنية اما عنايته بانشاء المزارع والبساتين فعظيمة ايضاً : قالوا كانت له مزرعة تسمى (الزوراء) واخرى اسمها (الغابة) . وكان له في (الجرف) هو موضع على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام اصوار من نخل قلّ يوم يمر به الا يطلع عليه . والاصوار جمع صور وهو النخل الصغير ومعنى انه صغير انجنسه صغير او انه فسيل يزرع ثم ينقل من منبته الموقت الى مغرسه الدائم ؟ ومن شعر (أحيحة) في مزرعته (الزوراء) :

إني أقيم على الزوراء أعمرها ... إن الكريم على الاخوان ذو المال
استغن أو مت ولا يغررك ذو نشب ... من ابن عم ولا عم ولا خال

ولما زار الوليد عبد الملك المدينة سأل عن الزوراء هذه وانشد الابيات . فدهش عليها فقال (ان ابا عمرو يراه غنياً بها) فعجب الناس من معرفة الوليد باخبار العرب حتى علم ان (أحيحة) يكنى (أبا عمرو) .

وكان لأحيحة في مزارعه تسع وتسعون بعيراً كلها ينضح عليها اي ينقل الماء على ظهورها الى مزارعه وبساتينه . والبعير الذي ينقل الماء يسمى ناضحاً ويسمى ايضاً (سانية) ومنه المثل (سير السواني سفر لا ينقطع) ولم يقتصر أحيحة في الزراعة على غرس النخيل وإنشاء البساتين بل كانت له حقول يزرع فيها الحنطة بكثرة ودليل قوله:

قد كنت أغنى الناس شخصاً واحداً ... ورد المدينة عن زراعة قومه

ومراده بالقوم الحنطة وهي لغة للعرب قديمة أو هي لغة بني هاشم وحكوا قولهم (قوّموا لنا) اي اخبزوا لنا خبز حنطة . ولا يمكن أن يريد (أحيحة) بالقوم الثوم

الذي هو معناه ايضاً لان الثوم لا تزرع منه مقادير كبيرة تغني صاحبها لعدم حاجة الناس اليها بخلاف الحنطة فان الناس يحتاجون اليها فيكثر ارباب الزراعة من زراعتها . وقوله تعالى عن بني اسرائيل (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) اختلفوا في المراد بالفوم هل هو الثوم او الحنطة ، فذهب ابن عباس الى انه الحنطة وان العرب تعرفه بهذا المعنى بدليل قول أُحيحة « قد كنت اغنى الناس الخ ولا يعترض على هذا بانه قرئ في الآية (وثومها) بالثاء مكان (فومها) بالفاء لانا نقول ان الثاء فيها مقلوبة عن الفاء كما قلبت في امغافير) و(جدف) فيقال فيهم (مغاثير) و (جدث) . ثم يقال من جهة ثانية ان الفوم قرن في الذكر بالعدس فيكون ضربا من القطاني يعني الحبوب ولم يقرن بالبصل حتى يكون أخاه الثوم .

أُحيحة رجل مال : قالوا : كان (أُحيحة) رجلاً صنيعاً للمال . شحيحاً عليه . ومعنى قولهم (صنيعاً) انه حاذق بجمعه حريص على تثميته وتكثيره . اذ يقال فلان صنيع اليدين وصناع اليدين يعنون انه حاذق . اما قولهم (انه كان شحيحاً) فلم يريدوا انه بخيل لا يجود بالمال . كيف وقد تقدم في خبره مع (زنع) انه كان يحارب عسكره في النهار ويضيفهم بالتمر في الليل ومر ايضاً قول خالد بن جعفر فيه (ومن يأته من جائع البطن يشبع) فلا جرم ان يكون المراد بكونه شحيحاً على المال انه حريص عليه فلا يدع شيئاً منه يذهب سدى من دون ان يستثمره وينتفع به . وهذا هو الاقتصاد او التدبير المنزلي بعينه .

ومما قالوه عن « أُحيحة » انه كان يتبع بيع الربا في المدينة حتى كاد يحيط باموال اهلها . اي انه كاد يستولي على اموالهم بتواتر الفائدة وفائدة الفائدة . ومن هذا تعرفون مقدرة الرجل ومهارته في كسب المال والاحتيال على جمعه . ومثله في ذلك كثيرون من سادات العرب واشرافهم في المدينة ومكة قبيل البعثة فقد اكثروا من المرابات حتى كاد الفقراء يهلكون . ولم يكن احد يقرض الفقراء قرضاً حسناً لوجه الله . بل كانوا اذا طلبوا قرضاً من غني طلب منهم الفائدة بطريقة الربا . وكانوا اذا حل الاجل وعجزوا عن

الاداء يقول المرابون لهم نؤخر لديكم المال ونزيدونا في فائدته فما كانت تمضي سنون حتى يعجز هؤلاء المساكين عن الاداء فيضع المرابون الاغنياء يدهم على عقارهم واموالهم ويستصفونها لانفسهم : حالة مزعجة مخربة للعمران . مقوضة لراحة بني الانسان . جاء الاسلام فانكرها على ذويها . ونعى عليهم فعلهم وقسوتهم . وحضهم على الرفق بالفقراء ورحمتهم . بان يقرضوهم القرض الحسن . وبذلك يعتدل الميزان وتهدأ الاحقاد والاضغان

فالربا في الجاهلية كان مداره انتظار الغني طروء حاجة على الفقير وترقب ضائقته المالية . حتى اذا سنحت الفرصة له استغل هذه الحاجة والفقر من دون رحمة ولا شفقة . ومن العجائب ان يكون الفقر مصدراً للغنى : فقير يحتاج فيقصد غنياً ليشكو له او ليستقرض منه فينتهز الغني الفرصة فيدينه بالربا ثم يجلبه كل سنة الى ان يترب ولا يبقى عنده شيء . فما اعدل الاسلام وما ارحمه مذ حرم الربا . وانقذ هؤلاء المساكين من براثن اولئك البغاة الظالمين .

هنا ايها السادة نختم القول عن حياة (أحيحة بن الجلاح) الذي تبين لكم بحق انه رجل حرب وشعر ومال وعمران في آن واحد . ومهما سمحت لكم ايها السادة ان تنسوا شيئاً من محاضرتي لا أسمح لكم ان تنسوا (سلمى الخزرجية) التي تدلت من شرفات الحصن الشامخ . وخاطرت بنفسها زاهدة في زوجها وابنها والثروة التي كانت تعيش في ظلها . كل ذلك من اجل سلامة قومها . وتفضيل مصلحتهم على مصلحتها . فعليكم ان تقتدوا بها في حب وطنكم . لا سيما انها ليست غريبة عنكم . بل هي جدة نبيكم .

(المغربي)

اصل هز الايدي عند السلام

كان للرومانيين آلهة اسمها (فيدز) ومعناها الامانة . وكان كساؤها وشاحاً ابيض رمز الحرية وسلامة الطوية وشعارها يدين يمنيين متماسكتين او فتاتين متصافحتين .

فاتخذ اليونان والرومان من ذلك السلام بالمصافحة (اي بهز اليدين) قاصدين بذلك اظهار الاخلاص وحفظ العهود . ثم عمت هذه العادة .